

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: علم الأصوات

أ. علم الأصوات

1. تعريف علم الأصوات

يمكن تعريف علم الأصوات إهدار الكلام وأدائه نطقاً، وبحسب طبيعة هذه الأصوات من حيث كونها أحداثاً مادية منطوقة، أو كونها ذات وظائف معينة في بنية الكلمة^٧، وبحسب وجهات النظر في الدرس والتحليل ومجال الدراسة^٨.

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كونها^٩. ويعد ابن جني أول من نظر إلى المبحث الصوتي على أنه علم قائم بذاته. وأن أول من استعمل مصطلحاً لغوياً للدلالة على هذا العلم مازلنا نستعمله إلى الان وهو علم الصوت^{١٠}.

إن الكلام يمكن أن يتم بينما يباشر الإنسان عملاً آخر يدوياً. ويمكن أن يحدث في الظلام. شخصين تفصلها آلاف الأميال. وهذه ميزات أخرى تحققها الوسيلة الصوتية للتفاهم^{١١}. وإن هذا العلم يهتم بدراسة أصوات الكلام. أو الأصوات اللغوية هو علم الصوتيات، أو علم الأصوات^{١٢}.

⁸ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص. 9.

⁹ أحمد عزوز، مصادر التراث الصوتي العربي، جامعة السانية وهران. بمعهد اللغة العربية، وهران. 2004، ص. 8.

¹⁰ أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة، 1997، ص. 14.

¹¹ نفس المرجع، ص. 14.

¹² خليل إبراهيم العطية. في البحث الصوتي عند العرب تأليف، البصرة، 1982، ص. 8.

أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بيرعة وبقوت وسرعة من أي سبب كان، أسباب حدوث الحروف¹³.

والصوت هو آلة اللفظ. والجواهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظ ولا كلام موزونا ولا منشورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما ما إلا بالتقطيع والتأليف¹⁴.

ثم هذا العلم يرتقي ويتلون إلى الخصال الركيزة. فيسمى با لعلم الفونيتيكي و علم الأصوات النطقي و علم الأصوات العام و علم الأصوات الخاص. و أما فونيتيكي هو من نوع علم الأصوات يتكلم هن الأصوات دون النظر إلى معناها. مثلا كيف انتاج أصوات معين. مخرجه وصفاتها. فمن هناك إن نترجم علم الأصوات على حسب فونيتيكي وجدنا ترجمة غير اللاتقة، لأن يعرض ترجم أي شأن إلى بعض المعاني. كما نترجم البشرية على وجود الرجال. وبا لعكس الرجال بعض من الإنسان أو البشر، والنساء كذلك.

تقدم علم فونيتيكي جعل علم الأصوات مشهورا يجاوز على جميع العلوم من جهه علم الأصوات، لذا كان من بعض العلماء يستخدم فونيتيك لفرض علم الصوت العمام، يظهر المصلحين (الفوناتيكي) و (الفونواوجيا) وكثرة استعمالهما جنبا إلى بب في¹⁵ الدرس الصوتي، وقف الباحث. مواقف مختلفة فيها يتعلق بمفهوم كل منهما وعلاقة أحرهما بالآخر¹⁶.

13 خليل ابراهيم العطية. في البحث الصوتي عند العرب تأليف، البصرة، 1982.

14 سامي عوضى، معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء، 2005.

15 كامل محمد بشر، علم الأصوات

16 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص، 88.

2. فروع علم الأصوات

(1). علم الأصوات النطقي: و هو علم يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة نطقها ومكان نطقها. ويختص بثلاثة جوانب¹⁷ وهي:

- دراسة الأصوات المنطوقة والتفريق بينهما من حيث المخرج (لثوية, شفوية,...إلخ), والكيفية التي تنطق بها (انفجارية-احتكاكية), و صفاتها (محمورة-مهموسة), و نوعها (أنفية-فموية).
- الطريقة التي بها تكون و الأعضاء المستخدمة في هذا التكوين.
- وظيفة الصوت المنطوق.

(2) علم الأصوات السمعي: و هو علم يبحث في جهاز السمع البشري وفي

العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها. ويختص بجانبين هما:

- جانب عضوي و يتركب في دراسة فسيولوجية.
- جانب نفسي و يتركز في دراسة سيكولوجية الاستماع من حيث التأثير في المستمع و استجابتها للمتكلم ومن حيث العمليات العقلية التي تجرى في ذهنه لتفسير الكلام.

(3). علم الأصوات الوصفي: و هو علم يبحث في أصوات اللغة كما

هي مستعملة في فترة زمنية محددة.

(4). علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستي: وهو علم يبحث في

أصوات المتكلم إلى السامع. ويختص بجانبين هما:

- دراسة الموجات والذبذبات الصوتية التي أحدثها المتكلم.
- دراسة الوسيط الذي انتقل عبره الكلام إلى أذن السامع

¹⁷ إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 90.

- 5). علم الأصوات التاريخي: و هو علم يبحث قي أصوات لغة ما من حيث تقصي التغيرات التي طرأت عليها.
- 6). علم الأصوات المقارن: يدرس هذا العلم وجوه الشبه والإختلاف.
- 7). الفونيتك : و هو علم يدرس الأصوات فيزيائيا وعضويا من حيث إنتاجها, ومخارجها, وأعضاء نطقها, وصفاتها, و انتقالاتها.
- 8). الفونولوجيا : و هو علم يدرس الأصوات وظيفيا داخل تراكيب لغة معينة من حيث خصائصها, وصفاتها, و وظيفتها الدلالية.
- 9). علم الأصوات العام: و هو يبحث في الأصوات اللغوية بشكل عام, أي دون ربطها بلغة معينة.
- 10). علم الأصوات الخاص: يبحث هذا العلم في أصوات لغة معينة دون سواها.
- 11). علم الأصوات الآلي: يبحث هذا العلم في أصوات اللغة باستخدام المنهج التجريبي.
- 12). علم الأصوات الجملي: و هو علم يبحث في الأصوات اللغوية كما هي مستعملة في الكلمات و الجمل, لا في الأصوات المنعزلة.
- 13). علم الأصوات البحث: و هو علم يبحث في الأصوات اللغوية لمعرفة خواصها النطقية و الفيزيائية دون البحث في تطورها أو وظيفتها أو إدراكها.
- 14). علم الأصوات القطعية: و هو علم يبحث في الأصوات القطعية فقط, أي في الصوائت والصوامت.
- 15). علم الأصوات الفوققطعية: و هو علم يدرس الأصوات الفوققطعية فقط.

16). علم الأصوات الوظيفي: و هو علم يدرس الأصوات من حيث

وظيفتها, أي أنه يدرس الفونيمات أو علم الأصوات النظامي.

17). علم الأصوات النفسي: و هو علم يدرس تأثير العوامل النفسية

إدراك السامع للأصوات اللغوية.

18). علم عيوب النطق: و هو علم عيوب نطق الأصوات اللغوية

لدى الأفراد و أسبابها و طرق معالجها.

2) علماء علم الأصوات العربية

1) الخليل بن أحمد

هو الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي, المتوفى (حوالى سنة 174 هـ)¹⁸. هو

أول من فكر في جمع اللغة حسب ترتيب خاص, و هناك الآراء في نسبة كتاب العين إليه:

أ. ينكر أصحابها عليه تأليف الكتاب, منهم النصر بن ثميل, و سهل أبو حاتم السجستاني.

(عدم الصحة الرأى القائل بنسبة كتاب العين للخليل¹⁹).

ب. تنسب الكتاب إلى الخليل, لأنه أول من ضبط اللغة, و أملى كتاب العين على الليث بن

المظفر (تلميذه).

ت. ترى أن الخليل شرع في تأليف الكتاب و لم يكمل.

وهو واضع علم العروض و أوزان الشعر وهو المؤلف في الشعر²⁰.

2) سيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ب " سيبويه". تلميذ الخليل, و له الكتاب في القرن

الثاني الهجري, ينظر إلى المخرج: أما المخرج في رأيه فهو الطريق الذي يتسرب منه النفس

إلى الخارج²¹. و قسم أصوات الحلق على الثلاثة و هي أقصى الحلق و وسطه و أدناه²².

18 إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 88.

19 إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 93.

20 إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 94.

21 إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 115.

(3) ابن جني

في القرن الرابع الهجري, له " سر صناعة الإعراب " و إليه ينسب مصطلح (الحروف الذلقية) أي التي تجري على ذلق اللسان.

(4) ابن سينا

و قد بدأ اهتمام الدارسين بكلام ابن سينا خلال القرن العشرين^{٢٣}. و له الرسالة ينقسم إلى فصول ستة, و هي سبب حدوث الصوت, سبب حدوث الحروف^{٢٤}, تشريح الحنجرة و اللسان^{٢٥}, الحروف العربية, الحروف التي سمعها في لغات أخرى غير اللغة العربية^{٢٦}, الحروف من أي الحركات تسمع^{٢٧}.

(3) أنواع علم الأصوات

اتجاهها إلى أكثر العلوم دينية كانت أم لا, بالقطع فوجدنا فيه أنواع لتيسير القارئ أو الطلاب الذين يبحثون عنه, أنواع علم الأصوات بقول أحمد سايوطي ناسوتيون وهو ينقل على أقوال محمد علي الخولي في كتابه معجم علم الأصوات. يتلون علم الأصوات على خمسة أقسام كبيرة, و في كل قسم له قسم معين:

• قسم من جهه اتساع إحاطته

من هذا القسم علم الأصوات ينقسم إلى فرعين هما علم الأصوات العام و علم الأصوات الخاص. المواد التي تبحث فيه هي المادة التي تشتمل على أصوات الإنسان. هناك من جهاز النطق وأعضاءه, صفات الأصوات ومخارجها, التأثير بين

²² إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 116.

²³ إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 119.

²⁴ إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 121

²⁵ إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 124.

²⁶ كامل محمد بشر, علم الأصوات, ص, 9.

²⁷ أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب, القاهرة, 1997, ص, 14.

الأصوات. الفونيمات القطعية والفونيمات فوق القطعية فكل منهن تقع خلال علم الأصوات العام التي يشتملها جميع الإنسان. بعض أعلام علم اللغة قد بحث عن أصوات اللغة المعينة بالتفتيش الخاصة بطريقة تصوير المخارج صفات الأصوات الصامتة والصائتة, مقطع الكلمة وفونيمات فوق قطعيتها اللاتي كلها تقع في تلك اللغة ويمكن أن لا تقع في لغة أخرى. لذا فرع هذا العام يسمى بعلم الأصوات الخاص²⁸. إذا أردنا أن نتعلم ونبحث عن اللغة من المنطقة التي سكن فيها المتكلم بالأصوات المختلف بين اللغة الأخرى فلزم علينا أن تبحث على تلك اللغة من الأصوات بعلم الأصوات الخاص. مثلا عندما نظر على أصوات اللغة الإنجليزية فلا يد بالتعلم على أسس الأصوات الإنجليزي أي بعلم الأصوات الخاص.

● قسم من جهة الأوصاف

وأما في هذا القسم فعلم الأصوات ينقسم على علم الأصوات النظري و علم الأصوات التطبيقي. أما علم الأصوات النظري لنيل مفهمة أوصاف عملية النطق ونقوسها فيسمى بعلم الأصوات النظري. وهذا العلم لم يصل إلى صناعة القواعد لأن يطبق على لغة معينة, بل يجد على سبيل النظري العلمي. الإنتاج على حصول الأصوات, والشؤون يأتري الأصوات وتغير الأصوات هو المادة التي تبحث في هذا الجنس.

أما علم الأصوات يتركز في صناعة قواعد أصوات لغة معينة لنيل الأغراض تطبيقا ظاهرا.

28 أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب, القاهرة, 1997, ص. 14.

● قسم من جهة المعاني

يتنوع هذا القسم من علم الأصوات علم فونيتكي وفونولوجي. أما المصطلح فونيتكي فيقصر ونه على دراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها. وعن تجمعاتها في لغة معينة, ودون نظر إلى وظائفها اللغوية, أوحى معرفة اللغة التي تنتمي إليها²⁹.

وأما علم الأصوات الذي أصوات لغة معينة بالنظر إلى الأغراض ومعانها فيسمى بفونولوجيا. قد قبل تعريف علم الأصوات إلى فونولوجيا أو ترجمته إلى علم الأصوات التنظيمي أو علم وظاؤف الأصوات³⁰.

● قسم من جهة المنهج

علم الأصوات يتنوع إلى ثلاثة فروع كبير يعني علم الأصوات التصويري, علم الأصوات التاريخي وعلم الأصوات المقارني, علم الأصوات يسمى تصويرا إن كان في بحثه يضح صوتا في اللمحة المعينة, وهو حينئذ يكون مدركا للبحوث مثل شيء ساكن غير متحرك, مكتوب نفسيته و أوصافه دون تعليق القرون الماضية أو الآتية.

أما علم الأصوات التاريخي يفحص تغيير لأصوات يقع في لغة معينة في العصور. كان من أوائل من هزوا فكرة القوانين الصوتية اللغوي السويدي الذي نشر في علم 1896 دراسة جذب فيها الانتباه إلى سلسلة من العوامل تقلل من فاعلية القوانين الصوتية. مثل اختلاف نسبة تردد الكلمات أو الأصوات في اللغة.

● قسم من جهة حدوث انتاج الأصوات

إن يتصل شخصان على ظل لغة اللسان. فاحداثه الأولى هي الحداثة النفسية عند المتكلم. هو يفكر عما يتصل عليه إلى مخاطبه. ثم يجد المواد لاتصال عليه, فيرمز كود الصوت لتلك المواد. هذه الحداثة تقع في مخ المتكلم.

²⁹ نفس المراجع, ص, 3.
³⁰ نفس المراجع, ص, 69.

بعد ما يرمز المتكلم علم الكود, فيحدث التالي الذي سيقع بعده هو الحداثة
أي نطق صوت بصوت. هذه الحداثة تقع حول جهاز نطق الإنسان ثم يتوحد
أصوات اللغة الذي قد انتجه جهاز نطق المتكلم بالهواء وينتقل إلى أي مكان. هذه
الحداثة يقع بوسائل العالم.
ثم دخل الصوت إلى أذن السامع ويرسل إلى المخ. هذه الحداثة تقع في أذن
السامع.

بعد ما وصلت رسالة إلى مخ السامع. فتفسر الرسالة ويرمز مواد الإجابة
التي قد أحضرت اليه. هذه الحداثة تقع في مخ السامع.

(4) أهمية علم الأصوات

● العلاقة علم الأصوات وتعلم اللغة

إنه لا يختلف فيه اثنان أن الصوت أصل اللغة هو عنصر من عناصرها
الرئيسية, والصوت يعد أهم ما تتميز به اللغات بعضها عن بعض. و علم
الأصوات في ذلك يلعب دورا هاما في مساعدة متعلم اللغة على بالنظام الصوتي
اللغة التي يدرسه, يعني بين علم الأصوات و مجال تعلم اللغة تقوم علاقة وطيدة.
ويتضح هذه العلاقة من الحديث عن أهمية علم الأصوات في تعلم اللغة تأتي في
السطور التالية.

● أهمية نطقية

أن كما أن لكل لغة نظاما في نطق أصواتها فيتعذر متعلم اللغة على الإمام بنطق
هذه الأصوات إن لم يعرف مخارجها وصفاتها, لذلك فلا بد لكل من يرغب في
تعلم النطق الصحيح للغة أجنبية أن يكتسب أولا إتقان عدد كبير من العادات
النطقية الجديدة, بل عليه أن يعتاد نطق الأصوات الأجنبية تماما كما ينطقها ابن
اللغة نفسها و ألا يستمر في استعمال عادات خاصة بلغته الأصلية. المتعلم
الإندونيسي مثلا لن يتمكن من النطق الصحيح للأصوات (ص, ض, ط, ظ) ما
لم يعرف من أي جهاز نطقي تخرج هذه الأصوات وكيف تخرج.

● أهمية وظيفية

الصوت لا يعطي اللغة شكلا فقط إنما يعطيها معنى أيضا. وقد تأتي كلمة واحدة جملة واحدة, وتكمن وراء ذلك أهمية الفونولوجيا بكونه فرعا من فروع علم الأصوات الذي يعالج الجانب الوظيفي (وظيفة دلالية) للأصوات اللغوية.

● أهمية تعليمية

علم الأصوات لا يفيد متعلمي اللغة فقط إنما يفيد كذلك غير هم من معلمي اللغة, ولعل أكثر فروع علم الأصوات أهمية بالنسبة لمعلمي اللغة هي علم الأصوات النطقي.

5) تاريخ علم الأصوات وتطوره

علم الأصوات ليس علماء جديدا. يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية, لأنها تتناول اصغر وحدات اللغة, ونعت بها الصوت الذي هو المادة المهمة للكلام الإنساني. أما اللغويون العرب فلم ينظروا إلى الدراسة الصوتية هذه النظرة, ولم يعالجوا الأصوات علاجا مستقلا. وإنما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث³¹. أما مصطلح "علم الأصوات اللغوية" فإنه مصطلح جديد واستعمله المتخصصون بعلم اللغة العربية في العصر الحديث, وجاء ترجمة للمصطلح الغربي الدال على هذا العلم, ودرسوا تحته مباحث صوتية قديمة سبق إلى دراستها علماء العربية والتجويد, ومباحث صوتية جديدة نقلوها من الدرس الصوتي الغربي, على

³¹ نفس المراجع, ص, 69.

نحوما يتبين في الفقرة الآتية أخذت الدراسات الصوتية للغة طريقها إلى كلياتنا الجامعية يخطى ثابتة, وأصبح الدراسون الآن يقبلون عليها في ثقة واطمئنان إلى عظيم جدواها في اللغوي.

ولا تقتصر الدراسة لعلم الأصوات علم طلاب اللغات في كليات الأداب بل جاوزهم إلى مجالات أخرى كمجال الإذاعة رغبة في أن يقف المذيع أو المذيعة على أمثل الطرق للنطق بأصوات اللغة. وفي التردات اللغوي العربي, تعتبر الدراسات الصوتية من أصل العلوم عند العرب, لأنها تتصل اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم, وفهم كلماته وتراكيبه ومعانيه. وقد بدأت الدراسة الصوتية عند العرب وصفية تعتمد على الملاحظة الذاتية مضافا إليها فطنة الدارس وثقافته وأمانته العلمية.

ولا يجب أن يغيب عن أذهانتنا جميعا أن علم اللغة الحديث قد أفاد من تراثنا اللغوي العربي إفادة عظيمة وخاصة من عند عدد من علماء العربية: كالخليل وسيبويه وابن جني وابن سينا وغيرهم مما يؤكد أهمية هذا التراث ويرهن على مكانته. ومتناول بعضا من إسهامات هؤلاء العلماء في مجال علم الأصوات وإلى أي مدى استفاد منها الدرس اللغوي الحديث.

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفي سنة 175هـ/786م)

هو أول من درس الصوت اللغوي مفردا ومجردا عن سياقه وذلك في مقدمة معجمه (العين) وهذا ما سمع له بترتيب معجمه مستندا إلى الصوت المعزول والمجرد ومبتدأ من الحلق ومنتهايا بالشفيتين. وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق, ويصنف الأصوات إلى صحيحه وصائتة ثم درس تصنيف الصوامت أو الحروف الصحاح كما سماها حسب مخرج الصوت.

2 سيبويه (217 / 436)

ينظر إلى المخرج: أما المخرج في رأيه فهو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج³². و قسم أصوات الحلق على الثلاثة و هي أقصى الحلق و وسطه و أدناه³³.

ومن تلاه من الخالفين, فعدها سنة عشر مخرجا, وقد اوجز الجرمي راي من ذهب اعلى عدها أربعة عشر (للحروف أربعة عشر مخرجا للحلق ثلاثة مخرج, وللهم احد عشر مخرجا, وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد, وجعل اهما سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخرج متقارب).

وهذه الحروف الاربعة اذا وضعت لسانك من مواضعهن الى ما حاذى الحنك الا على من السان ترفعه الى الحنك, فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحروف. وما الحروف الاتقعر الحاصل من اتخاذ اللسان ذلك الشكل وما يصحبه من حبس الهواء القادم من الرئتين. على ان الرعيل الاولى عن علماء العربية أغفل بيان الصلة بين الاطباق وبين التفخيم, لان اللسان فيهما يتخذ شكل واحدا هو (التقعر) الذي المعنا اليه.

3 ابن جني (المتوفى عام 392هـ/1002م)

أثرى أبو الفتح عثمان بن جني الدراسات اللغوية بالعديد من الأفكار اللغوية الرائدة خاصة في مجال الأصوات و التصريف, فهو أول من أفرد للدرس الصوتي كتابا في مؤلف مستقل في كتابه الشهير " سر صناعة الأعراب". حيث تناول في الصفات العامة للأصوات traits pertinent des phonemes, مع دراسة لأعضاء النطق organs phonatoires ومخارج الأصوات ومجرى الهواء والصوائت القصيرة والطويلة, وبعض الملامع الصوتية مثل التفخيم, ويرى الدكتور أحمد مختار عمران ابن جني أنه أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم ومازلنا نستعمله حتى الآن وهو " علم الأصوات" ويعد ابن جني الرائد في هذه الدراسة.

4 ابن سينا (المتوفى سنة 428هـ/1037م)

³² إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 93.
³³ إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص, 94.

عالم الشيخ الرئيس الفيلسوف ابن سبنا أصوات اللغة علاجاً فريد ففي كتاب " أسباب حدوث الحروف " أشار إلى كنهه الصوت أسبابه, ووصف أجزاء الحنجرة واللسان langue, وتميز كلامه بمصطلحات تتوافق إلى حد كبير مع ما اهتدى إليه المحدثون من علماء الأصوات اللغوية. وقد فطن كثير من اللغويين الغربيين إلى أهمية تراثنا اللغوي العربي فأولوه جل اهتمامهم, وربطوا بين التراث العربي والنظريات الحديثة في دراستهم للعربية, وجاءت أعمالهم من الدراسة والتعليل والعمق بالقدر الذي يجعلنا نؤكدهم استنطاقوا الإجابة عن كثير من القضايا اللغوية في العربية, ومن هؤلاء جان كانتينو (jean cantineau) وريبي بلاشر (Regis blachere), وأتدرية رومان (Andre roman) وكذلك اللغوي الشهير هنري فليش (henri fleisech) الذي أول العربية جلّ عناية وخدمتها بالعديد من البحوث والمؤلفات الجادة التي من أهمها: دراسات في علم الأصوات العربي, و دراسات في الفعل العربي, وتاريخ النحو العربي, والتفكير الصوتي عند العرب في ضرى سر صناعة الأعراب لابن جني, وغير ذلك. ولم يخرج هؤلاء العلماء المعاصرون كثيراً عن أسلوب دراسات الصوتية العربية, فجعلوا دراستهم في فرعين أساسيين هما: علم الأصوات اللغوية phonetique وعلم وظائف الأصوات phonologie.

6) مخارج الحروف لدى علم الأصوات

المخرج, لغة الحروف نقيض الدخول. قديكون المخرج موضع الحروف اصطلاحاً هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء, والتي يصدر الصوت فيها. بمعنى النقطة التي يلتقي فيها عضوي النطقي فيتولد صوت الحرف. وقد تشترك بعض الأصوات في مخرج واحد وهو الأغلب فتفرق بينها الصفة. وكذلك ربما اختلفت بعض الأصوات في المخرج واتحدت في الصفة^{٣٤}.

● عند الخليل بن أحمد الفرهدي:

قال الخليل: " في العربية تسعة وعشرون حرفا. منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا, لها أحياز ومداج, وأربعة أحرف جوف وهي الواو, الياء, الألف اللينة, الهمزة, وسمية, جوفًا. لأنها تخرج من الجوف, فلا تقع في مدجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة. إنما هي هاوية في الهواء, فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف³⁴.

● عند قطرب والجرمي:

عد قطرب والجرمي على مخارج الحروف بأربعة عشر مخارجا. جعل اللام والنون والراء مخرجا واحدا وتبعهم القراء وابن دريد وابن كيسان.

● عند سيبويه:

قال الحروف العربية ستة عشر مخارجا:

- 1) فأقصاها مخرجا: الهمزة, الهاء, الألف
- 2) من أوسط الحلق مخرج: العين, الخاء
- 3) أدناها مخرجا من الفم: العين الخاء
- 4) من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى, مخرج: القاف
- 5) من أسفل من زوضع القاف من اللسان قليلا, ومما يليه من الحنك الأعلى ومخرج: الكاف
- 6) من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى, مخرج: الجيم, الشين, الياء.
- 7) من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس, مخرج: الضاض
- 8) من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان, ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى, وما فوق الضاحك والنباب والرباعية والشنية, مخرج: اللام

³⁴ أحمد بن محمد القرينمي, الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت البنينة, ما يو, 2010, 48.
³⁵ حسام الدين سليم الكيلاني, البيان في أحكام تجويد القرآن, الجمهور العربية السورية, 1999, ص, 13.

- 9) من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان, ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى, وما فويغ الثنايا, مخرج: النون
- 10) من مخرج النون غير أنه أدخل في طهر اللسان قليلاً, لا تحرفه إلى اللام, مخرج: الراء
- 11) مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا, مخرج: الطاء, الدال, التاء
- 12) مما بين طرف اللسان وفويغ الثنايا, مخرج: الزاي, السين, الهاد
- 13) مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا, مخرج الطاء, الدال, التاء
- 14) من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلي, مخرج: الفاء
- 15) من الحياشم, مخرج: النون الخفيفة, أي النون الساكنة
- 16) ومما بين الشفتين, مخرج: الباء, الميم, الواو.

المبحث الثاني: علم التجويد

ب. علم التجويد

1. تعريف علم التجويد

التجويد لغة: التحسين و الإجادة. واصطلاحاً: هو علم يُعرف به إعطاء كل حرفٍ حقه ومستحقته، مخرجاً وصفه ومداً³⁶. أو هو التحسين والإتقان, واصطلاحاً: هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه من صفات اللازمة التي لا تنفك عنه³⁷. وهو العلم الذي يبين الأحكام والقواعد التي يجب الالتزام بها عند تلاوة القراءن طبقاً لما تلقاه من المسلمين عن رسول الله. وهو علم يعرف به

³⁶ حسام الدين سليم الكيلاني, البيان في أحكام تجويد القراءن, الجمهور العربية السورية, 1999, ص, 13.

³⁷ محمود بن رأفت بن زلط, أحكام التجويد والتلاوة, مؤسسة قرطبة, أندلس, 2006, ص, 5.

كيفية النطق بكلمات القراءانية³⁸. والتجويد ليس من علوم الكمال، بل هو صفة لازمة لتلاوة القراءن. وتلطيفُ النطق به من غير إسرافٍ ولا تعسُفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ³⁹.

موضوع علم التجويد هو كلمات القران الكريم، ولذلك يعتبر علم التجويد من أشرف العلوم لأنه يتصل بكلام الله. غاية علم التجويد هي حمايه اللسان من الخطأ واللحن في كلمات القران الكريم. حتى يفوز القرئ بالسعادة في الدنيا والأخرة. فله بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. قال رسول الله صل الله عليه وسلم. إن بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لأقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف. وقال أيضا: الماهر بالقران مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القران و يتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران⁴⁰.

إن مصطلح علم التجويد استعمل للدلالة الصوتية المتعلقة بقراءة القران الكريم، ولم يفردوها بمصطلح خاص أو علم مستقل، وقد حاول ابن جني ذلك في كتابه (سر صناعة الإعراب) حين عبّر عن موضوع الكتاب (علم الأصوات والحروف) ولكن من جاء بعده من علماء العربية من استخلاص الصوتية من كتب علماء العربية، وأفردوها في كتب خاصة، واختاروا لها تسمية جديدة، كانت في أول الأمر تتكون من عنصرين: الأول المخارج والصفات، والثاني التجويد والإتقان، فسمى مكّي بن أبي طالب كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة يعلم مراتب الحروف ومخارجها ومنقائهما، لكن معاصره أبا عمر

38 محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، الأردن، 2005، ص، 9.

39 عبد الله بن محمد الشيبني، الدر النضيد في أحكام التجويد، 2004، ص، 17.

40 بدر حنفي محمود، البسيط في علم التجويد، دار النفائس، الأردن، 2003، ص، 8.

والداني سمي كتابه "التحديد في الإلتقان والتجويد"، ثم غلبت التجويد في عناوين الكتب التي ألفها العلماء في العلم من بعدهما.

ينقسم التجويد إلى قسمين: عملي وعملي. فالتجويد العملي مستمد من النبي، من الناحية التطبيقية العملية. لأنه أول من نطق به، وهو مقتضى تلاوة الوحي، وهو صفة كلام رب العالمين، والکیفیه التي نزل بها. ويقصد بالتجويد العملي النطق الصحيح للقراءان الكريم، من غير لحن جلي ولاخفي، دون معرفة اسم الأداء العملي^{٤١}. هو واجب على كل من قرأ شيئاً من القراءان، من كل مكلف، ذكر أو أنثى كيفما كان.

وأما التجويد العلمي هو معرفة القواعد والأحكام التي وضعها علماء القراءة للتجويد في عصر لاحق لعصر النبوة. حيث فشا اللحن. وبد أعصر التأليف في سائر العلوم^{٤٢}. ومعرفة قواعد التجويد وأحكامه فرض كفاية على الأمة.

2. تاريخ علم التجويد وتطوره

إن علم التجويد أقدم نشأة من علم الأصوات بما يقرب من عشرة قرون، فالمؤلفات الجامعة في علم التجويد ظهرت في منتصف القرن الخامس الهجري، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار سبق الغربيين إلى تأسيس علم الأصوات منذ القرن السابع عشر أو القرن الثامن عشر، فإن علم التجويد أقدم نشأة منه بستة قرون أو سبعة قرون.

أن علم التجويد قد تأخر ظهوره بشكله المتميز المستقل أكثر من قرنين من الزمن عن ظهوره كثير من علوم القرآن والعربية. ويبدو أن جهود العلماء العربية من النحويين واللغة بين وجهود علماء القراءة كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره، في تعليم الناطقين بالعربية أصول النطق الصحيح، في نطق الأصوات العربية.

41 بدر حنفي محمود، البسيط في علم التجويد، دار الفانيس، الأردن، 2003، ص. 8.

42 نفس المراجع، ص. 191.

وتتكاد جهود اللغويين النحاة في دراسة الأصوات العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري بما كتبه الخليل بن أحمد (ت 170هـ) في مقدمة كتاب العين عن مخارج الحروف. وسيبويه (أبو بشر عمر وبن عثمان ت 180هـ) في (الكتاب) في باب الإدغام خاصة، والمبرد (أبر العباس محمد بن يزيد 285هـ) في كتاب (المقتضب) في أبواب الإدغام، وابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت 321هـ) جمهرة اللغة. والزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت 327هـ) في آخر كتاب الجمل في باب الإدغام. والأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ت 370هـ) في مقدمة تهذيب اللغة. وأخيرا ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392هـ) في سر صناعة الإعراب⁴³.

علماء التجويد باستخلاص المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءة. وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم (علم التجويد). وواصلوا أبحاثهم الصوتية مستندين إلى تلك المادة. وأضافوا إليها خلاصة جهدهم حتى بلغ علم التجويد مترله عالية من التقدم في دارسه الأصوات اللغوية.

وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقين من علماء العربية و علماء القراءة فقد جاء عملهم متميزة. وإنما جاء عملا للدرس الصوتي. أما علماء العربية فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي وهو أمر تجاوزه علماء التجويد وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك⁴⁴.

⁴³ غانم قنوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص، 21.

⁴⁴ نفس المراجع، ص، 22.

3. مخارج الحروف لدى علم التجويد

المخرج لغة هو موضع الخروج, هو الموضع الذي يخرج منه الحرف ويتميز فيه عن غيره. اصطلاحاً: محلُّ خروج الحرف أي ظهوره. الحوف لغة هو طرف الشيء وجمعه أحرف, اصطلاحاً صوت معتمد على مخرج محقق أو مقدر. أما المخرج المحقق هو ما اعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتان. والمخرج المقدر هو الذي لا يعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتان ولا ينتهي في نقطة محددة بل ينتهي بانتهاء هواء الزفير. ولذلك يقبل الزيادة والنقصان ويخرج من أحرف المد الثلاثة⁴⁵. والمخرج محل خروج الحرف حال النطق به وتمييزه عن غيره. فهو النقطة التي يضيق ويحبس فيها الهواء لتحديد موضع خروج الحرف.

وتقيد معرفة المخارج ماهية الحرف وتحدد ذاته ويتولد شكله. فهو ميزان الحرف الذي يعرف به حجمه ومقداره. و به تعرف أوضاع الحلق والسان والشفيتين عند النطق بالحرف,⁴⁶.

وأما طريقة معرفة مخارج الحرف هي أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً. ثم تحركه بأي حركة, فحيث انقطع الصوت. فهو مخرجه⁴⁷.

المخرج العامة هي الجوف. اللسان, الشفتان, الخيشوم, ويخرج من الجوف حروف المد الثلاثة. ومن الحلق حروف الحلق الستة (ء,ه,ع,ح,غ,خ). ومن الشفتين (ف,و,ب,م). ومن الخيشوم الغنة. وبقية الحروف, وهي ثمانية عشر حرفاً, تخرج من عشرة مخارج كلها من اللسان⁴⁸.

⁴⁵ نفس المراجع , ص, 545.

⁴⁶ محمود بن رأفت بن زلط, أحكام التجويد التلاوة, مؤسسة قرطبة, أندلس, 2006, ص, 49.

⁴⁷ أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله الطويل, ص, 546.

هناك اختلافات الآراء على عدد المخارج عند العلماء:

1). مخارج الحرف عند جمهور العلماء ومنهم الخليل بن أحمد، مكي ابن أبي طالب، أبو القاسم الهذلي، ابن شريح، واختاره ابن الجزري سبعة عشر مخرجا، وفق التقسيم السابق، وهو المذهب المختار الذي أثبتته ابن سينا غي مآلف أفردته في مخارج الحروف.

2) أسقط سيويوه ومن تبعه، مخرج الجوف. فجعلها ستة عشر مخرجا، وجعل الهمزة تخرج مع الألف، والواو المدية الساكنة تخرج من غير المدية المتحركة وكذا الياء المدية مع غير المدية.

3). وعدا الفراء وقطرب والجرمي وغيرهم أربعة عشر مخرج، فأسقطوا مخارج الحروف أيضا، وجعلوا اللام والنون والراء مخرجا واحدا، هو طرف اللسان.

4). ومن العلماء كابن الحاجب، ومن عدها تسعة وعشرين مخرجا. لكل حرف مخرج خاص به تحقيقا. فلكل حرف عندهم مخرج يخالف الأخر. وإلا كان إياه. وهذا مذهب جديد بالاعتبار. لأن المتأمل في لحروف التي تشترك في مخرج واحد كالجين والشين والياء على رأء ابن البخدرى: يجد أن لكل منها مخرجا. وفالجيم أخل، والياء أخرج، والشين بينهما، والثلاثة من وسط اللسان. وكذا حروف الحلق وطرف اللسان وغيرها⁴⁸.

وعدد حروف الهجاء في باب المخارج هي احدى وتلالين حرفا بزيادة الهمزة وحروف المد الثلاثة على السبعة وعشرين حرفا المعرفة، عدا الألف لدخاها في حروف المد. وهي حروف الهجاء الأصلية. وهناك حروف فرعية تتردين حروفين. وتخرج من مخرجين. وهي الألف المماله. الهمزة المسهله، الصاد المشمة صوت الزاي، والياء المشمة صوت الواو، اللام المفخمة، الألف المفخمة، الإخفاء⁴⁹.

⁴⁸ نفس المراجع، ص، 547.

⁴⁹ نفس المراجع، ص، 550.

⁵⁰ نفس المراجع، ص، 550.

المبحث الثالث: الفروق العامة بين علم التجويد و علم الأصوات في المخارج الحروف

ت. الفروق العامة بين علم التجويد و علم الأصوات

1. علم التجويد

فإنه ظهر علماً مستقلاً في تراثنا العربي الإسلامي في القرن الخامس الهجري, حين تمكن علماء قراءة القرآن من استخلاص الصوتية من كتب علماء العربية ووضعها في إطار علم جديد. أطلق عليه هذا الاسم منذ ظهور المؤلفات الأولى فيه, مثل كتاب (الرعاية لتجويد القراءة) لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ, و كاتب (التجويد في الإتقان والتجويد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة 444هـ.

وتتابع التأليف في هذا العلم في الحقب اللاحقة لظهور مؤلفته الأولى, ولم ينقطع التأليف فيه حتى وقتنا الحاضر. وقد تنوعت مناهج التأليف فيه وأساليبه بين النظم والنثر, والإيجاز والتفصيل, والابتكار والتقليد, وكانت السمة الغالبة على تلك المؤلفات المحافظة على صورته الأولى, مع إضافات متميزة لبعض علماء التجويد في بعض العصور, لكن ذلك لم يغير من صورته التي استقر عليها.

2. علم الأصوات

العلوم اللغوية الحديثة في العربية, وظهرت بوادر التأليف فيه في العربية على يدالمستشرقين في النصف الأولى من القرن العشرين, لكن أول مؤلف كتب فيه بالعربية في العصر الحديث هو كتاب "الأصوات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس. الذي صدرت طبعته الأولى في القاهرة سنة (1947), وتوالت المؤلفات فيه وتكاثرت بعد ذلك, وغلب على تلك المؤلفات الاعتماد الدراسات الصوتية الغربية, وترجمة نتائج تلك الدراسات إلى العربية, مع الإشارة إلى جهود علماء العربية مثل الخليل وسيبويه وابن جني في ميدان دراسة الأصوات, لكن جهود علماء التجويد على ضخامتها لم تحظ بالعناية منهم, بل إنها تكاد تكون مجهولة في الكتابات الصوتية العربية الحديثة والمعاصرة.